آليات الحد من البطالة المتزايدة في وقت الكورونا: التمويل الأصغر والقرض الحسن أنموذجان

Mahmoud Mohamed Ali Mahmoud Edris[1], Muktar shek abdurahiman[2]

[1] محاضر متقدم، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، mmali10@hotmail.com
[2] طالب دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، saamix99@gmail.com

ملخص

تهدف الدراسة إلى الحد من البطالة المتزايدة في وقت الكورونا ومن خلال آليات للتشغيل وتكون مشروعًا لعمل مفيد يتمثّل في آليتيْ التمويل الأصغر والقرض الحسن، ويتوقع الباحث أن تكون الفكرة إيجابية وسبب لتوفير فرص عمل تُغني الفئات العاطلة عن العمل والتي فقدت وظائفها المعيشية نتيجة لجائحة الكورونا-19. ومشكلة الدراسة تكمن في الصعوبة التي يواجهها قطاع التمويل الأصغر من حيث تناول الأزمة المتمثلة في عجز عديد من المقترضين عن سداد قروضهم والالتزام بمعايش حياتهم. ويتّبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لإضافة أفكار إيجابية تحد من البطالة المتزايدة في المجتمعات المسلمة. ومن النتائج التي ستتوصل لها الورقة أن المنتجات المقترحة هي من أهم البدائل التشغيلية للخروج من أزمة البطالة. وتضم الدراسة محورين: المحور الأول يتناول دور التمويل الأصغر بوصفه آلية للتشغيل والحد من البطالة في وقت الكورونا-19. المحور الثاني: سيكون حول القرض الحسن بوصفه أنموذجًا للتمويل الذي يمنع فاقدي الوظائف من الاستسلام للبطالة.

الكلمات المفتاحية: آليات، بطالة، متزايدة، كورونا، التمويل الأصغر، القرض الحسن.

مقدمة

والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الصادق الوعد الأمين وعلى آله الطيبين وأصاحبه أجمعين، أما بعد؛ فلقد حث الإسلام المسلمين على العمل وعلى الكسب الحلال، من أجل تحقيق رسالة الإنسان في خلافة الأرض وإعمارها ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾**[هود:61]** ودعا الرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، إلى العمل وعلّمنا التجارة والمعاملات المالية. حينما سئل الرسول-عليه الصلاة والسلام-، أي الكسب أطيب؟ (قَالَ: عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ)،[رواه أحمد] وهذا فيه بيان من النبيّ -صلى الله عليه وسلم-، أنّ أفضل طرق العمل هي ما يؤدّيه الإنسان بنفسه، وبعمله بيده؛ ولأنّ العمل سُنّة الأنبياء فقد كانوا يمارسون العمل بأيديهم، ومنهم على سبيل المثال سيدنا زكريّا -عليه السلام-، فقد كان نجّارًا وسيدنا صالح وسيدنا شعيب -عليهما السلام- كانا يعملان في التجارة، وموسى -عليه السلام-، كان يكسب من عمل يده

حيث رعى الغنم، وداود عليه – السلام– كانت حرفته الحدادة؛ لقوله –تعالى– ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَكِرُونَ﴾ [الأنبياء:80]، وغير ذلك من المهن التي مارسها الأنبياء، وممارستهم للمهنة كانت بصدق وهذا ما يجب أن يتحلّى به المسلم وألّا يكون في العمل شيء من الغشّ، أو خيانة وهذا ما نهى عنه الإسلام أيضًا. والعمل الحُر والذي يقوم به صاحبه على انفراد من الأعمال المباركة. يستلهم الكاتب من هذا المدخل أن المؤسّسات المالية الإسلامية تبذل مجهودًا كبيرًا لكبح جماح البطالة المتزايدة وتواصل جهودها لانتشال الآلاف من العاطلين عن العمل من خلال تمويل المشاريع الصغيرة المدرّة للدخل وتقدّم لهم القروض الحسنة التي تيسر على الناس حاجاتهم.

ومما بيَّنه الفُقهاء أنّ العمل يأخذ عددًا من الأحكام التكليفيّة، وذلك بحسب الحالة التي يمرّ بها الإنسان؛ فقد يكون العمل فرضاً وذلك عند احتياج الإنسان إلى أن يكفيَ نفسَه، وعياله، وكلّ من تجب عليه نفقتهم، ويحصل معه قضاء دينه؛ لحديث النبيّ –عليه الصلاة والسلام–، (كَفَى بالمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ، عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ)[رواه مسلم: 996] وقد يكون العمل مُستحَبًّا، وذلك إذا كان العمل بهدف الاستزادة، وتحقيق الكفاية من الرزق؛ فقد يتبرّع به لفقير، أو يصل به رَحِمه، وقد يكون مُباحًا؛ إذا كان لأجل الزيادة في المال، والجاه، والتوسعة على نفسه، وأهله، مع عدم وجود دَين عليه، أمّا العمل لأجل التكاثر، والتفاخر، فقد كرهه الحنفيّة، وذهب الحنابلة إلى حرمته،[الموسوعة الفقهية الكويتية]، ويُشار إلى أنّ القعود عن العمل يُسمّى (بطالة)، ويختلف حُكم البطالة بحسب الحالة التي تكون فيها؛ فتكون مُحرَّمة في حالة الحاجة إلى المال لتحصيل الرزق والقوت له ولعياله مع القدرة على العمل، حتى وإن كان المقصود منها التفرُّغ للعبادة، وتكون مكروهة في حالة القعود مع عدم الحاجة إلى المال، أمّا إن كانت لعُذر، كمرض، أو عجز، فيكون الإنسان معذورًا، ولا إثم عليه؛ لقوله –تعالى–: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾، [البقرة: 286].

المحور الأوّل: التمويل الأصغر بوصفه آلية للتشغيل ودوره في الحد من البطالة في وقت الكورونا–19.

أوّلاً: التعريف بمؤسّسات التمويل الأصغر

مؤسسات التمويل الصغير أو الأصغر:

مؤسسات مالية تركز على تقديم خدمات التمويل الأصغر وتضم أنواعًا مختلفة من المؤسسات التي تتراوح ما بين: الرسمية مثل البنوك، شبه الرسمية مثل التعاونيات والمنظمات غير الحكومية وبنوك الادخار في القرى غير الرسمية مثل

مجموعات الادخار والائتمان أو التسليف. الواقع يعكس أن معظم الفقراء في العالم ما زالوا يفتقرون الحصول على خدمات مالية قابلة للاستمرار سواء في مجال الادخار أو الائتمان ويتمثل التحدي الكبير الذي يواجه معظم الجهات العاملة في معالجة القيود التي تستبعد الناس من المشاركة التامة في القطاع المالي.

-يمكن للخدمات المالية أن تؤدي دورًا حاسمًا في تخفيض أعداد الفقراء وذوي الدخل المنخفض والعاطلين عن العمل بالحصول على الخدمات بشكل دائم ويمكن العاطلين عن العمل من زيادة دخولهم وبناء أصولهم و تخفيض مدى تعرضهم للصدمات الخارجية، أما الخدمات المالية فتعطى للأسر الفقيرة والعاطلين عن العمل من الشباب والحرفيين للتزود بأسباب القوة التي تسهل عليهم تخطي مرحلة التفكير في البديل.

الأحوال المعيشيه في وقت الكورونا

الأحوال المعيشية صارت صعبة لذلك تحتاج إلى أفكار إبداعية تنتشل العاطلين من البقاء في بيئة اليأس وتخلق لهم فرصًا للعمل عبر المنتجات التمويلية، ومنها التمويل الأصغر الذي يعدُّ بوصفه أداة إيجابية لمحاربة الفقر والبطالة. وبتنشيط قطاع التمويل الأصغر يستطيع المجتمع بناء أنظمة مالية تقدم الخدمات للفقراء واالباحثين عن العمل. التمويل الأصغر لا يحقق كامل إمكاناته إلا إذا تمّ دمجه في النظام المالي القائم في البلد المعني بالدراسة.

التمويل الأصغر يعني إقامة مؤسّسات مالية محلية دائمة، يمكنها اجتذاب الإيداعات المحليّة، ومن ثم إعادة تدويرها على هيئة قروض مع تقديم خدمات مالية أخرى. وأن القرض الحسن أنموذج للدعم ومنتجات الدعم المقترحة ليست هي الحل الأخير، وبإمكان الناس النظر في البدائل التي تزخر بها كتب الشريعة الإسلامية من منتجات لم يتم تناولها. وعلى الحكومات أن يكون لها دور في تسهيل الخدمات المالية كتوفير خدمات الإقراض وخلق البيئة الملائمة لتشغيل التمويل الأصغر. وأن يكون الدعم المالي المقدم من الجهات المانحة مساندة مؤقتة وليست مستمرة.

ومن نقاط الضعف الرئيسة في عمل المؤسسات التمويلية نقص المؤسّسات القوية والمديرين الأقوياء، ويجب على الجهات المانحة تركيز المساعدة التي تقوم بتقديمها على بناء القدرات الذاتية، وذلك لخلق الكوادر القادرة القوية والمدربة على إدارة ذاتها وغيرها.

صور لأنواع خدمات التمويل الأصغر ومميزاتها

أولاً: حجم القرض المقدّم: قروض خدمات التمويل الأصغر هي بمثابة تمويل صغير وعادةً ما يكون في حدود RM1000 ألف رينجت ماليزي وأحيانًا تصل لخمسين ألف رينجت ماليزي RM50,000 .

ثانيًا: الفترة الزمنية للقرض: مدة القرض ليست طويلة وعادة تصل لـ 5 سنوات (كحد أقصى).

ثالثًا: أهلية المقترض: من الشروط الخاصّة بالمقترض تأكيد شرعية العمل قبل الممارسة والشروع في العمل.

-يجب أن يكون لدى المموَّل رخصة تصريح عمل سارية المفعول، يجب أن تكون الرخصة مملوكة للمالك وتعمل على أساس التفرغ.

-يجب أن يكون العمل قد تم تشغيله لمدة لا تقل عن 6 أشهر أو سنتين 2 اثنين.

رابعًا: أن يكون التمويل الأصغر في واحد من القطاعات الاقتصادية المعروفة: وأن يكون العامل مؤهّلاً للقيام بالعمل بالقروض التمويلية ومن القطاعات الاقتصادية المعروفة. على سبيل المثال Public Bank Micro : Finance وهذا البنك مخصص لتمويل قطاعات الزراعة والخدمات والتصنيع. والمثال الآخر Bank : Simpanan Nasional Teman Mesra وهذا البنك مخصّص لقطاعات التصنيع والخدمات والتجزئة.

خامسًا: الغرض من القرض: هو لرأس المال العامل والنفقات والرأسمالية، ولتمويل الأصول الثابتة والتي هي غير مسموح بها. لا تستخدم مثل هذه القرض للاستخدام الشخصي، ومن مهمة البنك إجراء فحوصات تتعلق باستخدام القرض.

الخدمات المصرفية التجارية الإسلامية

المنتجات والخدمات: تتمثل في منتج التمويل التجاري وتمويل السلع والعمليات الإنتاجية.

-منتج التمويل قصير الأجل هو بواسطة الوسائط الإسلامية المتمثلة في المرابحة التي تستخدم بكثرة لتمويل عمليات الاستيراد والتصدير. </https://www.bank-abc.com >

–منتج تمويل شراء المعدات الإنتاجية: ويتمثّل في التمويل من المتوسط إلى طويل الأجل ويكون بواسطة عقود مطابقة للشريعة الإسلامية مثل الإجارة والإجارة والاقتناء. </https://www.bank-abc.com >

– منتج تمويل المشاريع وتمويل الأصول المفردة الضخمة: ويتم تشغيله بالدمج بين العقود الإسلامية المتمثلة في عقد الاستصناع والإجارة لإنتاج أداة تمويلية تخدم المشاريع المعدة حسب الطلب وحلول التمويل.

– منتج الأصول الضخمة: ويتمثل في التمويلات المشتركة وتتم من خلال الصكوك وبمقدور المصرف الإسلامي الاعتماد على موارد تمويل إضافية للزبائن من المؤسّسات المالية وعن طريق إشراك مستثمرين آخرين في التحويلات الضخمة، والتي لا يمكن جلبها إلا بواسطة المصرف الإسلامي العامل في مجال التمويلات المشتركة.

خدمات الخزينة الإسلامية(المصرف الإسلامي البحريني)

خدمات تقوم بها الخزينة وهي الحلول الشرعية المركبة والتي هي حسب الطلب أو الحاجة للعملاء أفرادًا ومجموعات، وقد تشمل أسهمًا ومؤشرات مطابقة للشريعة الإسلامية السمحة.

ومن هذه المعاملات خدمات المرابحة الاستثمارية في السلع، بجميع العملات، حيث يقوم المصرف الإسلامي البحريني نيابة عن عملائه بشراء البضائع من الأطراف الأخرى وبيعها بشروط مختلفة. ويتم الاتفاق على ربح العميل عند شراء البضائع ويدفع بعد بيع البضائع بوصفه جزءًا من سعر البيع عند بلوغ المرابحة أجلها.

ومن المعاملات التي يتم تقديمها أيضًا خدمات المرابحة العكسية لتوفير السيولة اللازمة أثناء فترة صلاحية التحويلات لمعاملة المرابحة. </https://www.bank-abc.com >

الاستثمار في أسهم شركة المؤسسة العربية المصرفية للمقاصة لودائع الأجل القصير، وهذه العملية تقوم على موازنة المديونيات عن طريق مخالصة حسابات العملاء بشكل يومي وشراء مجموعات من أسهم المشاركة في الشركة. ويتم تقييم الأسهم يوميًّا بالرجوع إلى صافي قيمة الموجودات، وإذا انخفضت قيمة أسهم العميل في الشركة، فإن المصرف الإسلامي بصفته طرفًا ثالثًا يكون كافلاً للعميل وبصفة قاطعة وغير مشروطة ويضمن عند البيع استرداد الأسهم وأن يستلم مبلغًا مساويًا للمبلغ الذي دفعه ثمنًا لها، وأن يضمن بذلك عدم تضرر العميل من أي انخفاض في قيمة أسهم الشركة. وهذه حلول تحوطية مطابقة للشريعة السمحاء لإدارة مخاطر العملة ومعدل الأرباح وسعر السلع.
</https://www.bank-abc.com >

خدمات الاستثمار وإدارة الأصول الإسلامية

من الخدمات الاستثمارية التي يقوم بها مصرف البحرين الإسلامي في إدارة الأصول:

-المشاركة القصيرة الأجل في المضاربة والأنواع الأخرى من التحويلات المشتركة والجماعية المفعّلة والمدارة من قبل المصرف الإسلامي البحريني.

-الاستثمار في صناديق العقار الدولية بواسطة التحويلات المفعّلة والمدارة من قبل مدراء الأصول التابعين للمصرف الإسلامي البحريني .

- الاستثمار في تأجير المعدات حتى التملك على الصعيد الدولي وبمستويين تعاقديين كبير ومتوسط عبر تحويلات ومحافظ مفعّلة ومدارة من قبل مدراء الأصول التابعين للمصرف الإسلامي البحريني.

المنتجات المصرفية الاستثمارية الإسلامية والمنتجات المتخصصة الأخرى ذات الصلة

من المنتجات المصرفية الاستثمارية التي يقوم بها مصرف البحرين الإسلامي اكتتاب العملاء في الصكوك من الجهات الحكومية والمؤسسات المالية والشركات، وإدارتها وشرائها وبيعها. وكذلك يقوم المصرف بإدارة الأنشطة وجمع العوائد ومبيعات الأسهم ونسب الملكية لصالح المؤسسات المالية الإسلامية.

< https://www.bank-abc.com/>

المحور الثاني: أداة القرض الحسن بوصفه أنموذجًا تمويليًا يمنع من الاستسلام للبطالة.

أوّلاً: التعريف بالقرض

القرض لغةً: القَرض بفتح القاف، وقد يُكسر، وأصله في اللغة: القطع. فسمي المال الذي تعطيه لغيرك ثم تتقاضاه منه قرضًا لأنه قطعة من مالك.

وأما الاستقراض: فهو طلب القرض يُقال: استقرض منه: أي طلب منه القرض فأقرضه.

وأما المقارضة والقِراض – بكسر القاف – فهما بمعنى واحد وهو أن يعطي شخص لآخر مالاً ليتجر فيه على أن يكون الربح بينهما على ما شرطا". (التركاوي، 2016).

القرض في الشرع: هو دفع مالٍ لمن ينتفع به ويرد بدله، وهو من باب الإرفاق والتّوسيع على المسلمين، وقد سمّاه الرّسول صلى الله عليه وسلم منيحةً؛ لأنّ المقرِض يمنح المال للمُقترض كي ينتفعَ به ثُمّ يعيده إلى المقرِض.

تعريف القرض في اصطلاح فقهاء المذاهب:

الحنفية قالوا: القرض: هو ما تعطيه من مال مثلي لتتقاضى مثله.

أما الشافعية فقالوا: القرض يطلق شرعًا بمعنى الشيء المقرَض بفتح الراء، فهو اسم مفعول ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: 245]. فإن القرض هنا معناه القرض الموصوف بكونه حسنًا. ويطلق على المصدر بمعنى الإقراض. ويسمّى القرض سلفًا. وهو: تمليك الشيء على أن يرد مثله، فمما جرت به العادة في زماننا على المستوى الشعبي من دفع "النقوط" في الأفراح لصاحب الفرح في يده أو يد من أذنه كأرباب الحِرف يكون قرضًا، لأنه تمليك لمال على أن يرد مثله وقال بعضهم: إنه هبة لا يرد. وبعضهم يقول: ينظر للعادة في ذلك.

الحنابلة قالوا: القرض: دفع مال لمن ينتفع به ويرد بدله وهو نوع من السلف لانتفاع المقترض بالشيء الذي يقترضه . (الجزيري:2010).

دليل مشروعية القرض الحسن، وفضله:

استدل الفقهاء على مشروعية القرض، بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280]

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٌ يَنْظَرَ مُعْسِرًا حَتَّى يَجِدَ شَيْئًا، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ، يَقُولُ مَا لِي عَلَيْكَ صَدَقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَيَخْرِقُ صَحِيفَتَهُ" [الطبراني:2008]. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: " رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ. فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ. قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ. (الطبراني:20008).

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة الإسلامية منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا على جواز هذا العقد، وأجمع المسلمون على جواز القرض.

"إن القرض من باب التبرع بالمنفعة والقرض نوع من السلف، وهو جائز بالقرآن والسنة والإجماع.

"وأما ما تسميه المصارف الإسلامية بالقرض الحسن، فإنه لا يخرج في معناه عن معنى القرض عند الفقهاء، فهو يعني: دفع مال أو تمليك شيء له قيمة بمحض التفضيل على أن يُرد مثله أو يأخذ عوضًا متعلقًا بالذمة بدلاً عنه.

وتتفق معظم المصارف الإسلامية على منح القروض الحسنة في ظل ظروف غير عادية، تلحق بعملائها من مُدعين ومساهمين، ويتم ذلك بطريق خصم الكمبيالة التجارية القصيرة الأجل بدون مقابل، كما أنها تقوم أحيانًا بمنح قروض حسنة لغايات إنتاجية في مختلف المجالات والغرض من ذلك هو المساعدة على تمكين المستفيد من القرض لتكوين حياة مستقلة، أو تحسين مستوى دخله ومعيشته. وتقوم هذه المصارف بهذه الخدمة كما هو شأنها مجردة من المنافع وبعيدة عن الربا.

من الناحية الشرعية: إن قيام المصارف الإسلامية بهذه العملية لا غبار عليه ما دام أنه يقوم على استبعاد الربا أو ما يؤدي إليه، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن لهذه المصارف أهدافًا اجتماعية تتمثل في إرساء قواعد التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الذي تنشأ فيه" (الهيتي: 1998).

القرض ومدى الحاجة إليه:

شرع الله سبحانه وتعالى القرض والدين، رحمة بالخلق، ولتيسير أمور معيشتهم، فالإنسان بطبعه البشري قاصر عن الكمال في كل شيء، ومهما كان الإنسان غنيًا، يمكن أن تمرّ عليه مرحلة يستدين فيها من غيره؛ ولكن التشريع الإسلامي وضع قواعد تضبط علاقة الدائن بالمدين بصورة تضمن حق المدين، وتحفظ كرامة الدائن، ولقد سمى الله تعالى الدين بالصدقة حفاظًا على شعور المدين، وقد اشترط الشرع توفر النية لدى المقترض لسداد ما يستدينه. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيد أَدَاءَها أَدَى الله عَنهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتلَافِها أَتلَفَهُ الله" (البخاري: 2212).

حكم القرض

القرض فعل معروف مستحبٌّ لما فيه من التّفريج على المسلم وقضاء حاجته، ويترتّب عليه الأجر العظيم.

قال صلى الله عليه وسلم:"ما من مسلمٍ يقرض مسلمًا قرضًا مرّتيّن؛ إلّا كان كصدقةٍ مرّةً"، (رواه ابن ماجه)

وللتأكيد على أنّ القرض من أفعال الخير المستحبّة اقتراض النّبي صلى الله عليه وسلم، وقد قيل بأنّ القرض أفضل من الصّدقة؛ لأنّه لا يطلب القرض إلّا محتاج.

ما يشترط في القرض

يُشترط في القرض أن يكون معلوم القدر والوصف عند القرض – كيلاً أو وزنًا أو عددًا – ليتمكن من رد بدله.

مكان الوفاء: اتفق الأئمة على أن وفاء القرض يكون في البلد الذي تم فيه الإقراض، ويصح إيفاؤه في أي مكان آخر إذا لم يحتَجْ إلى حمل ومؤنة أو وجد خوف طريق، فإن احتاج إلى ذلك لم يلزم المقرض بنقله.

اشتراط الأجل في القرض

اختلف العلماء هل يجوز اشتراط الأجل في القرض، إلى عدة آراء على النحو الآتي:

رأي جمهور العلماء، قالوا: لا يجوز الأجل فيه، وللمقرض أن يطالب ببدل القرض متى شاء؛ لأنه تبرع محض، وإذا أجّل القرض إلى أجَل معلوم لم يتأجل خوفًا من الوقوع في ربا النسيئة.

وقال الإمام مالك: يجوز اشتراط الأجل ويلزم الشرط؛ لقوله –تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: 282]، وقال –صلى الله عليه وسلم– (المسلمون على شروطهم)؛ (أبي داود:3120).

والحكمة من تشريع القرض: لتحقيق ما أراده الله تعالى من التعاون على البرّ والتقوى بين المسلمين، وتمتين روابط الأخوّة بينهم بالتنادي إلى المساعدة إلى مَن ألمت به فاقه أو وقع في شدة ومشكلة، والقرض هو الوسيلة الناجحة في تحقيق التعاون وفعل الخير، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:77)

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، يقول: (المسلم أخو المسلم: لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة) (البخاري: 2262).

حكم الزيادة والمنفعة التي يطلبها المقرض

إذا شرط المقرض زيادة أو منفعة فإنه حرام .قال ابن المنذر: أجمعوا على أن المسلف إذا شرط على المستسلف زيادة أو هدية فأسلف في ذلك أن أخْذه الزيادة على ذلك ربا محرم.

وقال الشوكاني: وأما إذا كانت الزيادة مشروطة فتحرم اتفاقًا. لأنّ القرض عقد إرفاق وهو قربة، فإذا أخذ عليه الزيادة لم يكن إرفاقًا ولا قربةً ولا صدقةً. بل يكون بيعًا وربًا صريحًا.

معنى المنفعة التي يشرطها المسلف على المستلف

والمنفعة قد تكون بدنية، أو مالية، أو عينًا. أي: شيء. كبيت، أو سيارة.

مثال: المنفعة البدنية: أن يقول أقرضتك ألف رينجت بشرط أن تشتغل عندي يومًا واحدًا .

مثال: المنفعة المالية: أقرضتك ألف ريال بشرط أن تعطيني ساعتك.

مثال: منفعة العين: أقرضتك ألف رينجت ماليزي بشرط أنْ أسكن بيتك يومًا واحدًا.

ما يصح قرضه

كل شيء يصح بيعه يصح قرضه إلا بني آدم لا يصح قرضه. فيصح مثلاً قرض الحيوانات، والأواني، والكتب، والطاولات وكل المنافع، ولا يصح قرض بني آدم والمقصود الأرقاء، وقالوا منع استقراضهم لئلا يؤدّي ذلك إلى أن يستقرض الرجل أمَةً فيجامعها فيرتكب ما حرّم الله.

التمويل بالقرض الحسن

إنَّ القرض الحسن هو قرض لا يكون فيه أي نوع من أنواع الفوائد، بمعنى أنه دَين من جانب معيّن ولفترة زمنية محدَّدة ويرد دون زيادة أو نقصان. وغالبًا ما يتم منح هذا القرض لأغراض تحفيزية للناس العاطلين في المجتمع وفيه جانب إنساني ويحق للجهة المُمولة فرض رسوم رمزية مقابل مصاريف إدارية تحمّلتها هذه الجهة في سبيل منح هذا القرض ولا تمت بصلة لقيمة هذا القرض ومدّته"(غانم: 2010).

صورة توضيحية لاستخدام صيغة القرض الحسن بوصفه أداة للتمويل الأصغر:

يتم إقراض الشخص الذي له مشروع صغير بقرض حسن قيمته RM 5000 رينجت ماليزي على أن يتم سداد المبلغ على عشرة أقساط شهرية حيث إنه يرجع المبلغ ويسدّد كل شهر RM50 ماليزيًّا. (غانم: 2010).

سلبيات وإيجابيات التمويل بالقرض الحسن في مؤسّسات التمويل الأصغر وإيجابياته:

أوّلاً: إيجابيات التعامل بالقرض الحسن:

يفضّله كثير من المتعاملين لأنه يمنح المتعامل فرصةً لشراء ما يريد أن يتاجر فيه بنفسه، وبالإضافة لما سبق فالتعامل في القرض الحسن سهل في التطبيق. (غانم: 2010).

ثانيًا: سلبيات التعامل بالقرض الحسن:

من سلبيات التعامل بالقرض الحسن الخوف من عدم الاستمرارية للمؤسّسة المُموّلة، وذلك بسبب انتهاء رأس المال المخصّص لمنح قروض حسنة في المصاريف التشغيلية. كذلك أكثر الجهات المـُمَوّلة لا تفضّل التعامل به خوفًا من الانقطاع والتوقف. ونتيجة لهذا التخوف ربما تفرض المـؤسّسات المـموّلة رسومًا على القرض الحسن دون الالتزام بالضوابط الشرعية، مما يجعل هذه الرسوم أشبه بالفوائد التي هي تحت اسم رسوم القرض الحسن مما يشين لدى المتابعين مسيرة التمويل الإسلامي. (غانم: 2010).

الخاتمة وأهم النتائج

تناولت هذه الورقة البحثية طرق الحد من البطالة المتزايدة في وقت الكورونا خلال تفعيل آليات للتشغيل وتكون مشروعًا لعمل مفيد يتمثّل في آليتيْ التمويل الأصغر والقرض الحسن، ويرى الباحث أنها فكرة إيجابية وسبب قوي لتوفير فرص عمل تُغني الفئات العاطلة عن العمل والتي فقدت وظائفها المعيشية نتيجة لتفشي جائحة الكورونا-19. وذلك يكون عبر استعمال القرض الذي هو من باب التبرع بالمنفعة، وهو للتحفيز وهو نوع من أنواع السلف وحكمه جائز بالقرآن والسنة والإجماع. وكذلك التمويل الأصغر الذي هو أداة إيجابية لمحاربة الفقر والبطالة.

من أهم النتائج

توصلت الدراسة لعدة نتائج كان من أهمها هذه الاستنتاجات على النحو الآتي:

1- أشارت الدراسة إلى أن التعامل في القرض الحسن سهل في التطبيق ويفضّله كثير من المتعاملين، لأنه يمنح المتعامل فرصةً لشراء ما يريد أن يتاجر فيه بنفسه.

2- بيّنت الدراسة أن الأحوال المعيشية صارت صعبة لذلك تحتاج إلى أفكار إبداعية تنتشل العاطلين من البقاء في بيئة اليأس وتخلق لهم فرصًا للعمل عبر المنتجات التمويلية ومنها التمويل الأصغر الذي هو أداة إيجابية لمحاربة الفقر والبطالة.

3- عرفت الدراسة أنّ القرض من باب التبرع بالمنفعة وهو للتحفيز وهو نوع من أنواع السلف وحكمه جائز بالقرآن والسنة والإجماع.

References

Bin Hanbal, Ahmed. 1999. The Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal. Beirut. Message Foundation.

Bin Muslim, Muslim Bin Al-Hajjaj. 2003. Sahih Muslim. Beirut. House of thought.

Kuwaiti Fiqh Encyclopedia. 2008. Ministry of Awqaf and Islamic Affairs. Kuwait Endowments Edition.

Al-Awad, Islah Hassan. 2008. Microfinance Department. Khartoum. Central Bank of Sudan Microfinance Unit.

Ghanem, Muhammad Mustafa. 2010. The Reality of Islamic Microfinance and the Prospects for Its Development in Palestine: An Applied Study on the Gaza Strip. What is a master's degree in accounting and finance?

Al-Jaziri, Abdul Rahman 2010. Jurisprudence on the Four Schools. Beirut. Scientific Book House.

Al-Tabarani, Suleiman bin Ahmed bin Ayoub. 2008. Al-Tabarani Al-Kabeer Dictionary. Beirut. Scientific Book House.

Al-Hiti, Abdel-Razzaq Rahim Jedi. 1998. Islamic Banks Between Theory and Practice. Amman. Osama's house.

Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir bin Shaddad bin Amr Al-Azdi. 2009. Beirut: International Message House.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. 1987. Sahih Al-Bukhari. Beirut. Ibn Kathir House.